



رحلة قطرة ماء

القطرة المظلومة

تأليف : محمد عبد العزيز رسوم : خبيبة زكريا





للنشر والتوزيع والتصدير

٥٩ شارع عبد الحكيم الرفاعي -
خلف التوحيد والنور - مدينة نصر - القاهرة
تليفون: ٢٢٧٤٤٦٤٢ (٢٠٢+)
تليفاكس: ٢٣٨٩٦٦٤٩ (٢٠٢+)

E-mail : info@altalae.org
Web site: www.altalae.org

جميع الحقوق محفوظة
للناشر

يحظر طبع أو نقل أو ترجمة أو
اقتباس أي جزء من هذا الكتاب دون
إذن كتابي سابق من المؤلف، وإية
استفسارات تطلب على عنوان المؤلف.

© 2021

عبدالعزیز ؛ محمد

القطرة المظلومة / تأليف محمد

عبدالعزیز ؛ رسوم حبيبة زكريا.

القاهرة: دار الطلائع للنشر والتوزيع ، ٢٠٢١.

٢٤ ص ٢١٤ سم . - (رحلة قطرة ماء)

تدمك: ٠ ٩١٣ ٢٧٧ ٩٧٧ ٩٧٨

١ - قصص الأطفال

٢ - القصص العربية

٣ - تعليم الأطفال

٤ - المياه

أ - زكريا ، حبيبة (رسام)

ب - العنوان

٨١٣,٠٢

رقم الإيداع: ٢٠٢١/١٥٤٦

الترقيم الدولي: 0 - 913 - 277 - 977 - 978

تصميم الغلاف الفنان: زكريا عبدالعال

اسْمِي «نِعْمَة»..

نَعَمْ.. نِعْمَة..

نِعْمَة مِنْ اللَّهِ لِجَمِيعِ الْكَائِنَاتِ الْحَيَّةِ..

لِلْإِنْسَانِ.. لِلْحَيَوَانِ.. لِلنَّبَاتِ.

الْجَمِيعُ يَعْرِفُ قُدْرِي وَلَا يُنْكِرُ دَوْرِي..

لَأَنِّي أَصِلُ الْحَيَاةَ..

فَأَنَا حَقًّا «نِعْمَة».

ولكن: مَا رَأَيْكُمْ فِيمَنْ يُسَيِّئُ اسْتِخْدَامَ «النَّعْمَةِ»؟

كَيْفَ ذَلِكَ؟

تَعَالَوْا أَبْوَحْ إِلَيْكُمْ بَعْضَ أَسْرَارِي..

وَأَطْرَحْ عَلَيْكُمْ بَعْضَ أَفْكَارِي..



كثيرون يُسيئون استِخدامي..
وَمَظَاهِرُ الإِسَاءَةِ كَثِيرَةٌ..
وهنا سأُحدِّثُكُمْ عَنْ وَاحِدٍ مِنْهَا..
إِنَّهُ **الإِسْرَافُ**..

نَعَمْ.. الإِسْرَافُ..
وهو أَمْرٌ مَرْفُوضٌ..
تَرْفُضُهُ الطَّبَاعُ السَّالِمَةُ، والعقولُ الْحَكِيمَةُ..
مَرْفُوضٌ فِي الطَّعَامِ..

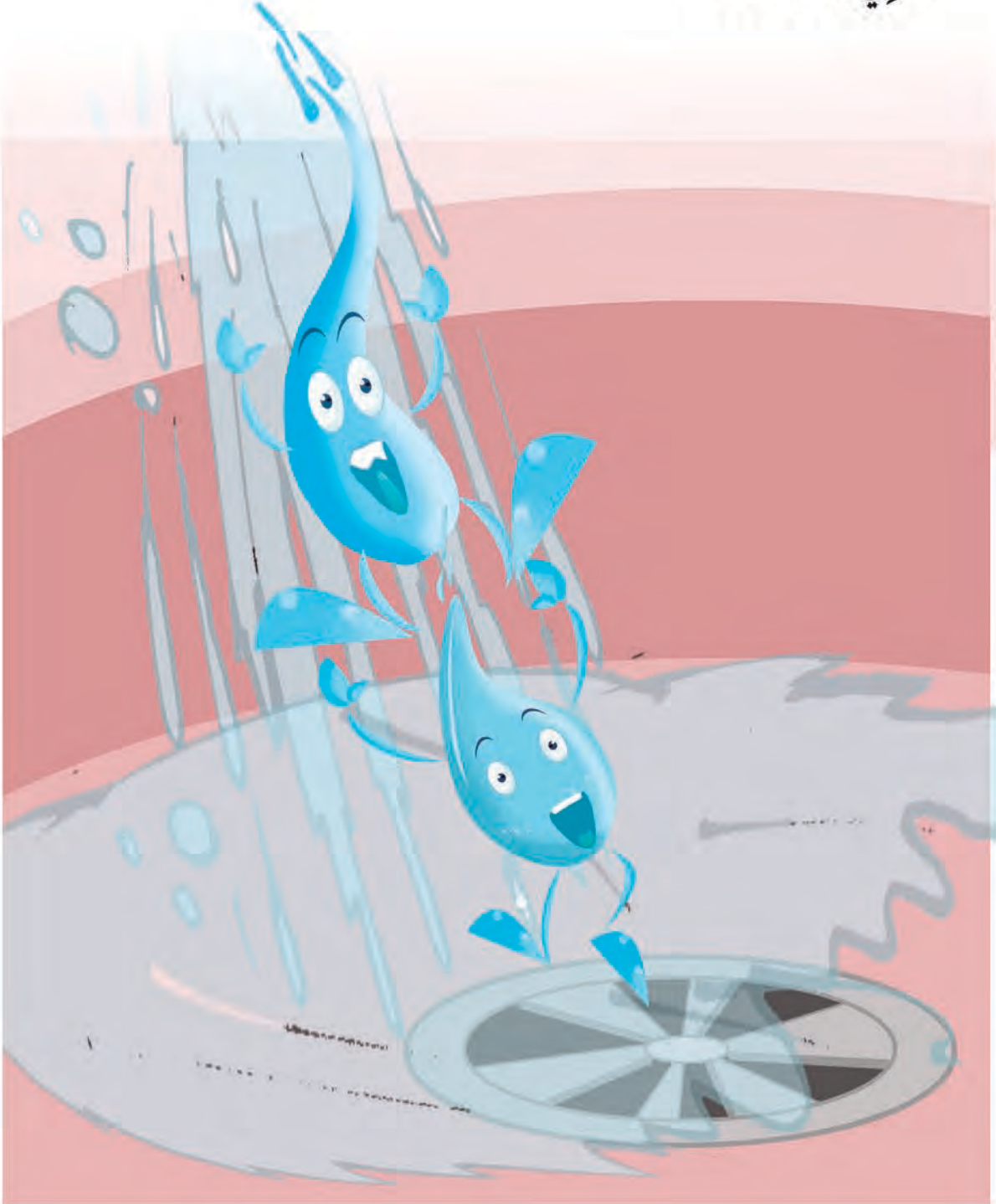
فِي الشَّرَابِ..
فِي الْمَلْبَسِ..
فِي كُلِّ شَيْءٍ..





سَوْفَ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ بَعْضِ وُجُوهِ الْإِسْرَافِ فِي اسْتِخْدَامِي..
أَنْقُلُ لَكُمْ بِكُلِّ صِدْقٍ مَا تَرَاهُ عَيْنِي، وَيَحْزَنُ لَهُ قَلْبِي..
وَقَفَ هَذَا الصَّغِيرُ أَمَامَ الصُّنْبُورِ يَغْسِلُ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ..

ولَمَّا انْتَهَى، انْصَرَفَ دُونَ أَنْ يُحْكِمَ إِغْلَاقَ الصُّنْبُورِ..
ظَلَلْتُ أَتَسَاقُطُ، وَمَعِيَ زَمِيلَاتِي، لِنُذْهَبَ هَبَاءً دُونَ أَنْ يَسْتَفِيدَ
مِنَّا أَحَدٌ!!
الْمَنِي مَا يَحْدُثُ..



سَأَلْتُ الصَّغِيرَ: لِمَاذَا لَا تُحْكِمُ إِغْلَاقَ الصُّنْبُورِ يَا عَزِيزِي؟

قَالَ: لِمَاذَا؟

قُلْتُ: حَتَّى لَا تَتَسَاقَطَ قَطْرَاتُ الْمَاءِ مِنْهُ.

قَالَ: لَسْتُ وَحْدِي أَفْعَلُ ذَلِكَ.. هَكَذَا يَفْعَلُ إِخْوَتِي فِي الْبَيْتِ

وَبَعْضُ زُمَلَائِي فِي الْمَدْرَسَةِ!!

هُنَا عَلِمْتُ أَنَّ الْخَطَأَ لَيْسَ خَطَأَ الصَّغِيرِ.. وَإِنَّمَا هُوَ خَطَأُ الْأَبْوَيْنِ

فِي الْبَيْتِ وَالْمُعَلِّمِينَ فِي الْمَدْرَسَةِ.



حَاوَلْتُ أَنْ أُشْرَحَ لَهُ خَطَرَ ذَلِكَ، وَأَهْمِيَّةَ قَطْرَةِ الْمَاءِ.. إِلَّا أَنَّهُ
ضَاقَ صَدْرًا، وَالتَفَتَ، إِلَيَّ قَائِلًا:

مَا قِيَمَتُكَ وَأَنْتِ مُجَرَّدُ قَطْرَةِ مَاءٍ صَغِيرَةٍ؟!

قُلْتُ: نَعَمْ.. أَنَا قَطْرَةُ مَاءٍ صَغِيرَةٌ..

وَهَذَا سِرِّي قُوَّتِي.

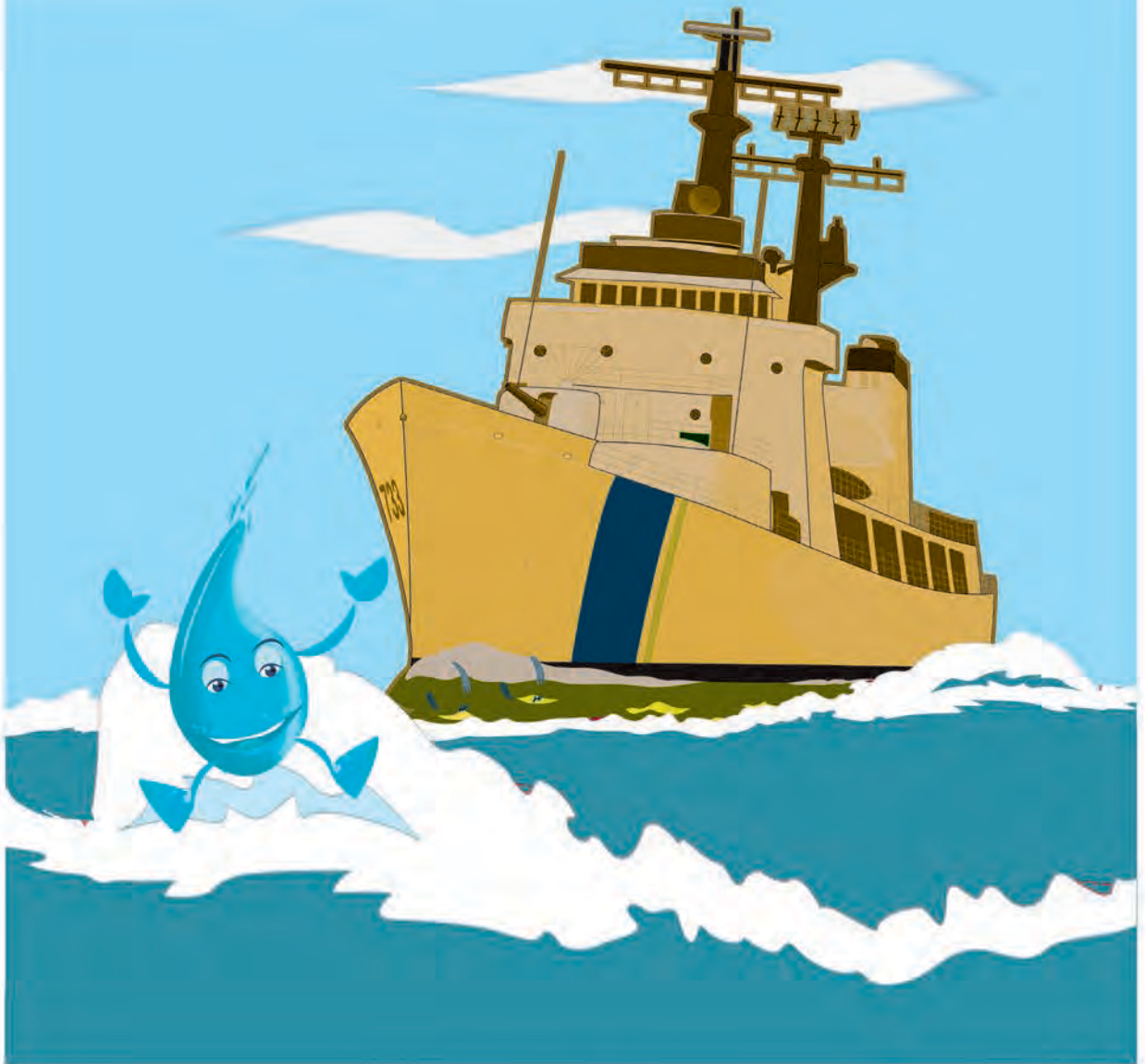
أَتَخَلَّلُ بَيْنَ حُبِّيَّاتِ الصُّخُورِ فَأَهْدِمُ الْجِبَالَ..

وَأَشُقُّ الْقَنَوَاتِ وَالْأَنْهَارَ.



أَتَعَاوَنُ مَعَ زَمِيلَاتِي مِنَ الْقَطَرَاتِ، فَنَحْمِلُ السُّفْنَ الْعَمَلَاةَ فِي
الْبَحَارِ.

أَشُقُّ طَرِيقِي فِي أَضْيَاقِ الْأُورْدَةِ وَالشَّرَايِينِ لِأَصِلَ إِلَى كُلِّ خَلِيَّةٍ
مِنَ خَلَايَا الْجِسْمِ أُغْذِّي بِمَا يُفِيدُهَا، وَأُخَلِّصُهَا مِمَّا يَضُرُّهَا..
كُلُّ هَذَا، وَغَيْرُهُ كَثِيرٌ، مَا كُنْتُ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُومَ بِهِ إِذَا لَمْ أَكُنْ
قَطْرَةً صَغِيرَةً!!



ولكن ما رأيكم فيما هو أخطر من ذلك؟
هؤلاء الذين يقومون بريّ الحقائق والأشجار بكميات كبيرة
من الماء بلا ضابط!

سألناها: وهل هناك ضابط لريّ هذه الحقائق والأشجار؟
قالت: نعم.. هناك أكثر من طريقة علميّة للريّ وتوفير الماء في
نفس الوقت.

وكُلّها طرقٌ حديثةٌ يُمكنُ من خلالها التحكمُ في كميّة الماء
المطلوبة لكلّ نباتٍ حسب نوعه.



إِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ الْمَاءَ الزَّائِدَ عَنْ حَاجَةِ النَّبَاتِ
يُضِرُّ بِهِ، تَمَامًا كَمَا أَنَّ الْمَاءَ الزَّائِدَ عَنْ حَاجَةِ الْإِنْسَانِ يُضِرُّ بِهِ.
وَلَكِنْ: مَا تِلْكَ الطَّرِيقُ يَا «نِعْمَةَ»؟



قالت: هُناك الرَّيُّ بالتَّخْفِيطِ.

كَيْفَ ذَلِكَ؟

قالت: يُوصَلُ الماءُ من خِلالِ مَجْمُوعَةٍ من الأنايِبِ الطويلةِ المَصْنُوعَةِ من «البلاستيك»، إلى الحَدائِقِ..

ويُسمَحُ للماءِ بالخروجِ لِيَتَساقَطَ على هَيْئَةِ قَطراتٍ صَغِيرَةٍ، بِجِوارِ جُذورِ النِّباتِ.

وبالتالي يُمكنُ التحكُّمُ في كِمِّيَّةِ الماءِ المَطْلُوبَةِ لِكُلِّ نِباتٍ.

وبهذه الطَّرِيقَةِ يُمنَعُ تَسَرُّبُ كِمِّيَّاتٍ كَبِيرَةٍ من الماءِ بَيْنَ مَسامِ التُّرْبَةِ.

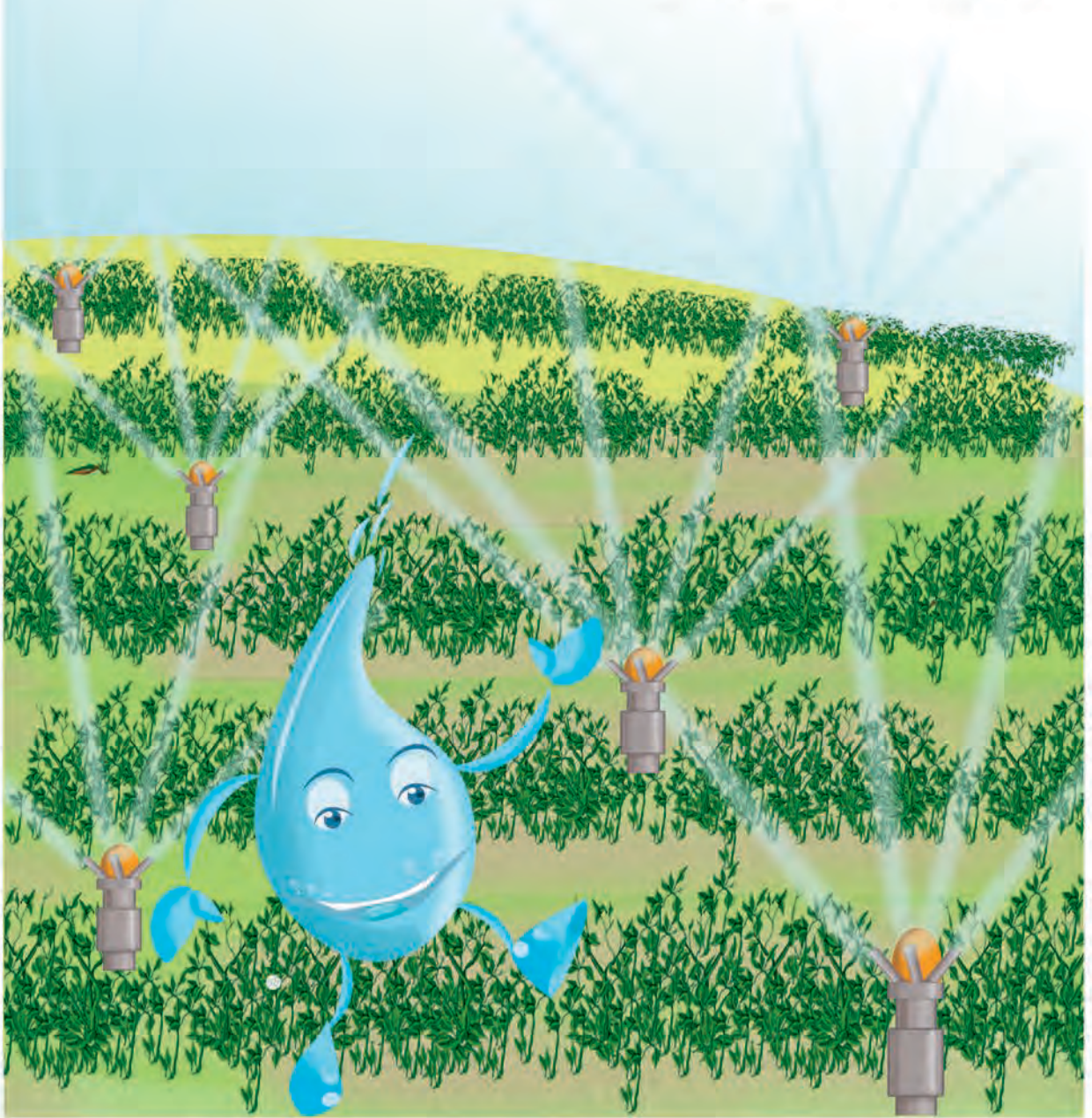


وَتَتَوَقَّفُ «نِعْمَةً» مَرَّةً أُخْرَى عَنِ الْكَلَامِ..
وفي هذه المَرَّةِ يَطُولُ صَمْتُهَا..
وَأَخَذَتْ تَدُورُ بِعَيْنَيْهَا فِيمَا حَوْلَهَا..
أَحْسَسْنَا بِمَا تُعَانِيهِ.. وَأَذْرَكْنَا مَا تُلَاقِيهِ..
فَمَعَهَا كُلُّ الْحَقِّ.. تَرَكَنَاهَا لَتَسْتَرِيحَ، ثُمَّ حَاوَلْنَا مِرَارًا أَنْ
نُخْرِجَهَا عَنْ صَمْتِهَا..
كَانَتْ شَارِدَةً الذِّهْنِ.. دَامِعَةً الْعَيْنَيْنِ.. حَزِينَةً.



وَبَعْدَ أَنْ اسْتَرَاخَتْ، وَهَدَأَتْ.. سَأَلْنَاهَا:
وَمَاذَا أَيْضًا مِنْ طُرُقِ الرِّيِّ الْحَدِيثَةِ يَا «نِعْمَةُ»؟
قَالَتْ: هُنَاكَ الرِّيُّ بِالرَّشِّ.

وَفِيهَا يُضَخُّ الْمَاءُ عَبْرَ فَتَحَاتٍ ضَيِّقَةٍ، فَيَخْرُجُ عَلَى هَيْئَةِ رَزَازٍ
يَسْقِي النَّبَاتَ دُونَ إِسْرَافٍ.



وماذا أيضًا عن صَوَرِ الإِشْرَافِ فِي اسْتِخْدَامِكِ يَا «نِعْمَة»؟
قالت: هُنَاكَ صُورٌ كَثِيرَةٌ، كَثِيرَةٌ، وَكُلُّهَا مَرْفُوضَةٌ..
هَذَا الْعَامِلُ الَّذِي يَقُومُ بِتَنْظِيفِ السَّيَّارَاتِ بِاسْتِخْدَامِ خُرْطُومِ
الْمَاءِ..

الْمَاءُ يَسِيلُ.. يَغْمُرُ الْأَرْضَ.
أَتَأَلَّمُ وَأَنَا أَذْهَبُ هَذَرًا مَعَ زَمِيلَاتِي، بِلَا فَائِدَةٍ.



سألناها: وهل يُمكنُ تَنْظِيفُ السياراتِ بِدُونِ اسْتِخْدَامِ المَاءِ يا «نِعْمَة»؟

قالت: نَعَمْ.. يُمكنُ اسْتِخْدَامُ خَرَّاطِيمِ الهَوَاءِ المَضْغُوطِ بَدَلًا من خَرَّاطِيمِ المَاءِ..

وَتُواصِلُ «نِعْمَة» حَدِيثَهَا، لِيَرْتَفَعَ صَوْتُهَا هَذِهِ المَرَّةَ، وَتَقُولُ فِي ثِقَةٍ:

أنا وزميلاتي من قَطراتِ المَاءِ أَغْلَى وَأَهَمُّ ثَرَوَاتِ الأَرْضِ!!

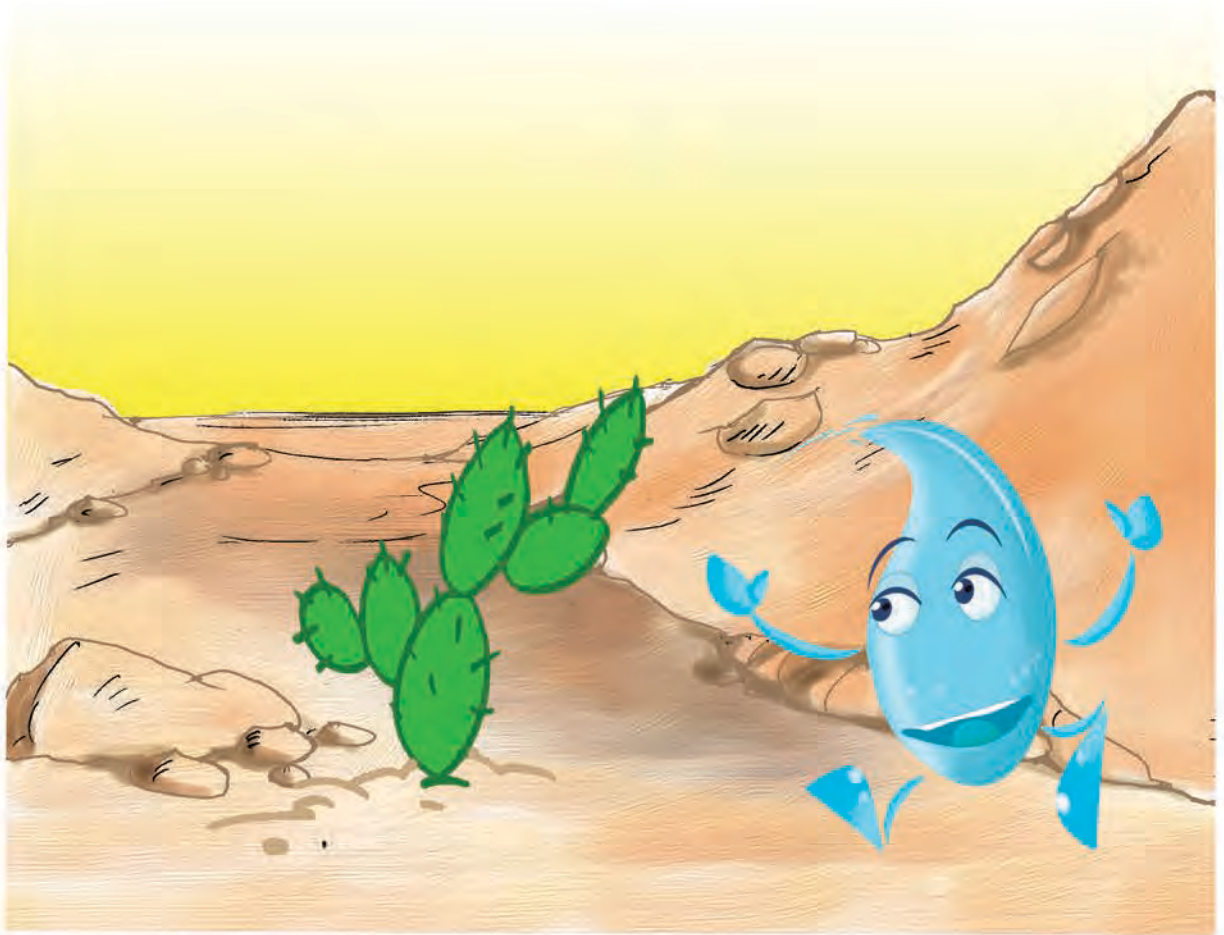


سألناها: أَعْلَى من البِثْرولِ؟
قالت: نَعَمْ.. أَعْلَى من البِثْرولِ!
البِثْرولُ له بدائلُ كثيرةٌ.. فهناك الكهرباء، والفحم، والطَّاقةُ
الشَّمْسِيَّةُ وَغَيْرُهَا..



ثُمَّ تَسْأَلُ «نِعْمَةً» فِي تَحَدٍّ: مَا هُوَ الْبَدِيلُ عَنِ الْمَاءِ؟!
سَكَتَ الْجَمِيعُ وَلَمْ يَرُدَّ أَحَدًا!
فَلَيْسَ لِلْمَاءِ بَدِيلٌ!
طَالَ صَمْتُنَا..

قَطَعَتْ «نِعْمَةً» هَذَا الصَّمْتَ وَقَالَتْ:
إِنِّي وَغَيْرِي مِنْ قَطَرَاتِ الْمَاءِ الَّتِي تُهْمِلُونَهَا، مِنْ أَكْبَرِ نِعَمِ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ.. وَلَا يَعْرِفُ قِيَمَتَنَا إِلَّا مَنْ حُرِمَ مِنَّا..



أَقُولُ لَكُمْ: اسْأَلُوا عَنِّي مَنْ حُرِّمَ مِنِّي!!
أَهْ لَوْ تَعْلَمُونَ حَالَ الْعَطْشَى.. هُنَاكَ فِي الصَّحْرَاءِ، وَقَدْ أَشْرَفُوا
عَلَى الْمَوْتِ!!
إِنْ حَيَاتُهُمْ مُتَوَقِّفَةٌ عَلَى قَطْرَةِ مَاءٍ!



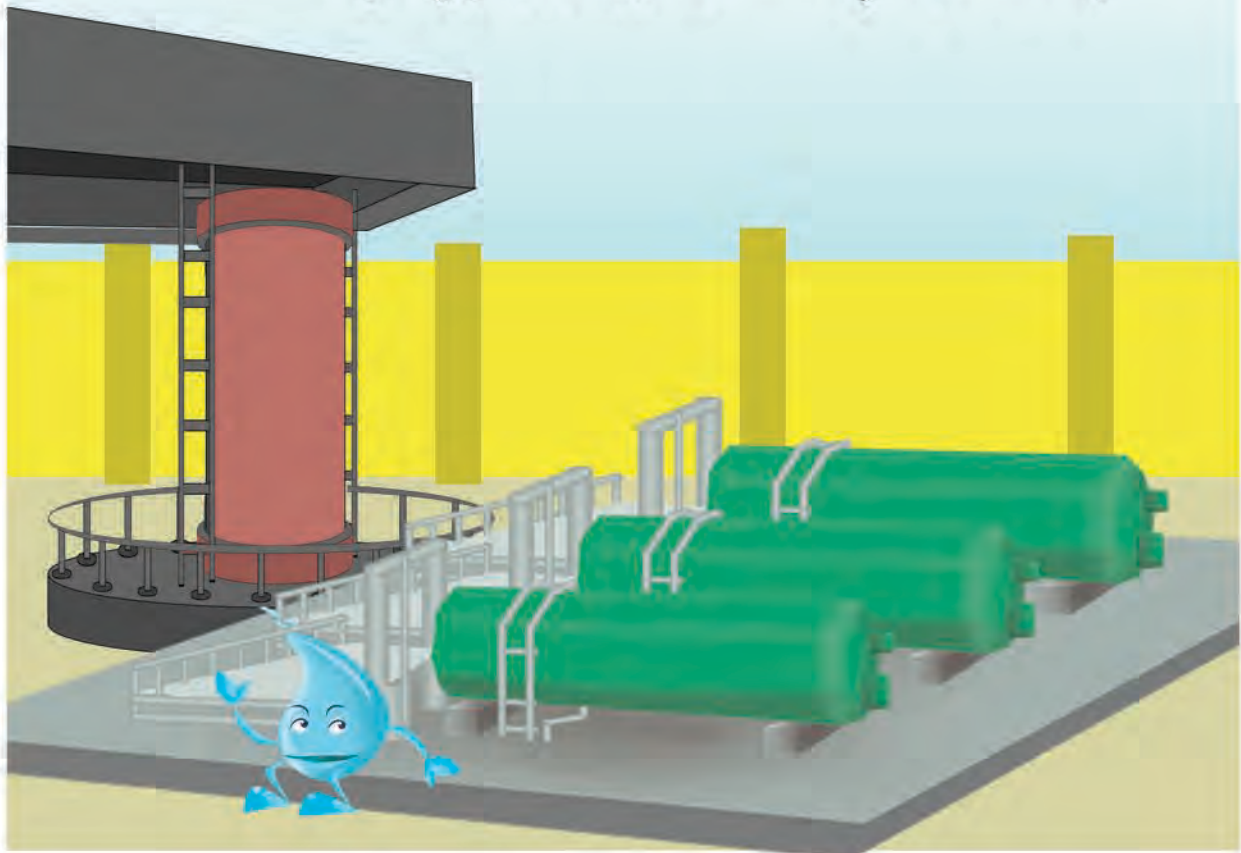
آه لَوْ يَعْلَمُ الْمُسْتَهْتَرُونَ وَالْمُسْرِفُونَ كَمْ تُنْفِقُ الدُّوْلُ فِي تَنْقِيَّتِي
وَتَوْصِيلِي إِلَى الْمَنَازِلِ بِهَذِهِ الصُّورَةِ الْعَذْبَةِ النَّظِيفَةِ؟!
آه لَوْ يَعْلَمُونَ حَجْمَ **مَحِطَّاتِ التَّنْقِيَةِ** وَمَا يَعْمَلُ بِهَا مِنْ مُهَنْدِسِينَ
وَعُمَّالٍ يَسْهَرُونَ عَلَى مُعَالَجَتِي وَتَخْلِصِي مِنَ الشَّوَابِ
وَالْمَيْكروباتِ!

الدُّوْلُ الْمُتَحَضِّرَةُ تَعْلَمُ قِيَمَتِي جَيِّدًا..

لَا حَيَاةَ بِدُونِي..

لَا ازْدِهَارَ وَلَا حَضَارَةَ بِدُونِ مَاءٍ..

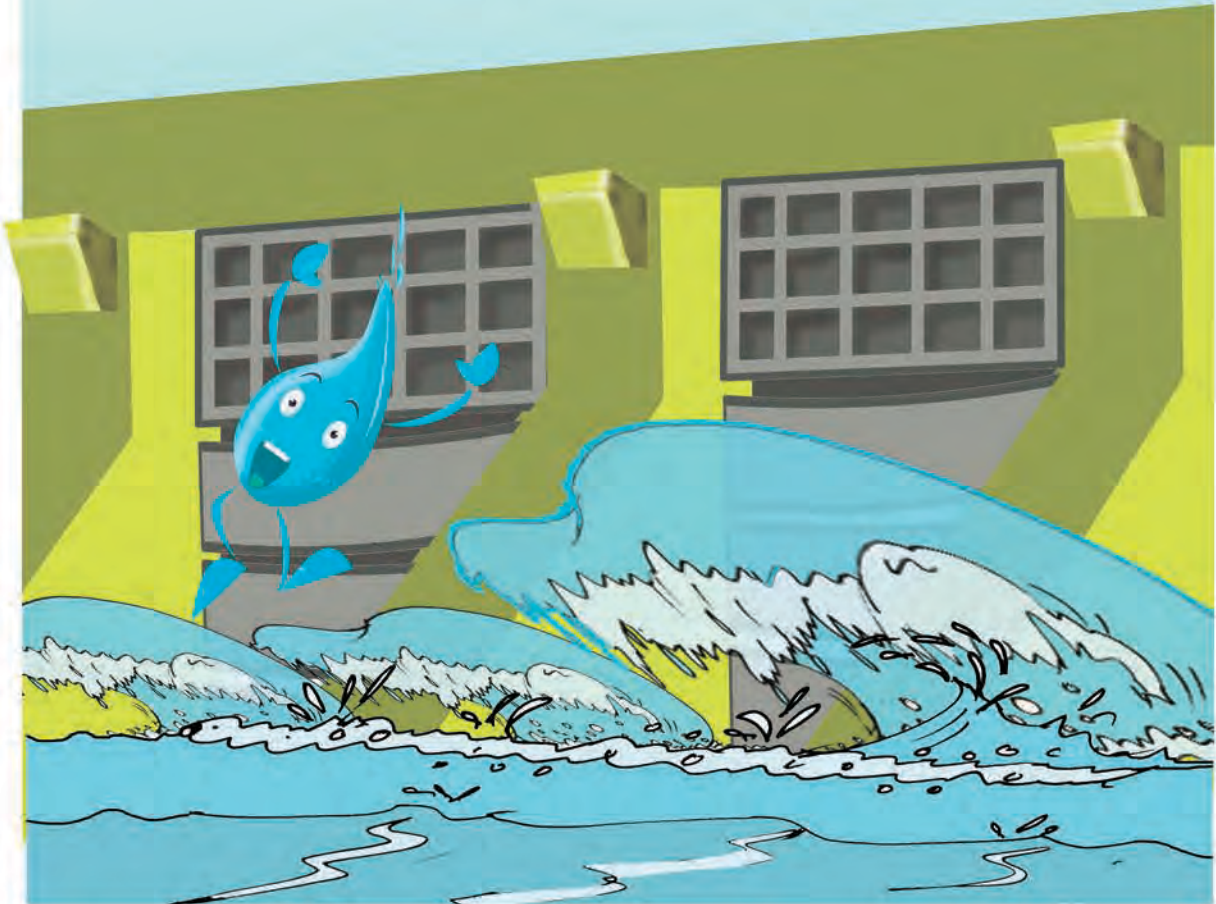
لَا صِنَاعَةَ.. وَلَا زِرَاعَةَ.. وَلَا تِجَارَةَ بِدُونِ مَاءٍ!!



أَتَدْرُونَ لِمَاذَا تُقِيمُ الدُّوْلُ السُّدُودَ عَلَى الْأَنْهَارِ؟
إِنَّ الْغَرَضَ مِنْ هَذِهِ السُّدُودِ هُوَ حِفْظُ الْمَاءِ وَتَخْزِينُهُ لاسْتِخْدَامِهِ
وَقْتُ الْحَاجَةِ..

وهذا مَا حَدَثَ فِي مِصْرَ عَلَى نَهْرِ النَّيْلِ..
أَقَامَتِ الدَّوْلَةُ السَّدَّ الْعَالِيَّ عَلَى نَهْرِ النَّيْلِ..
كَانَ النَّيْلُ يَجْرِي فِي مِصْرَ مِنْ جَنُوبِهَا إِلَى شِمَالِهَا لِيُصَبَّ فِي
الْبَحْرِ الْمُتَوَسِّطِ.

وَعَلَى جَانِبَيْهِ صَحْرَاءُ قَاحِلَةٌ عَطَشَى فِي حَاجَةٍ إِلَى قَطْرَةِ مَاءٍ!

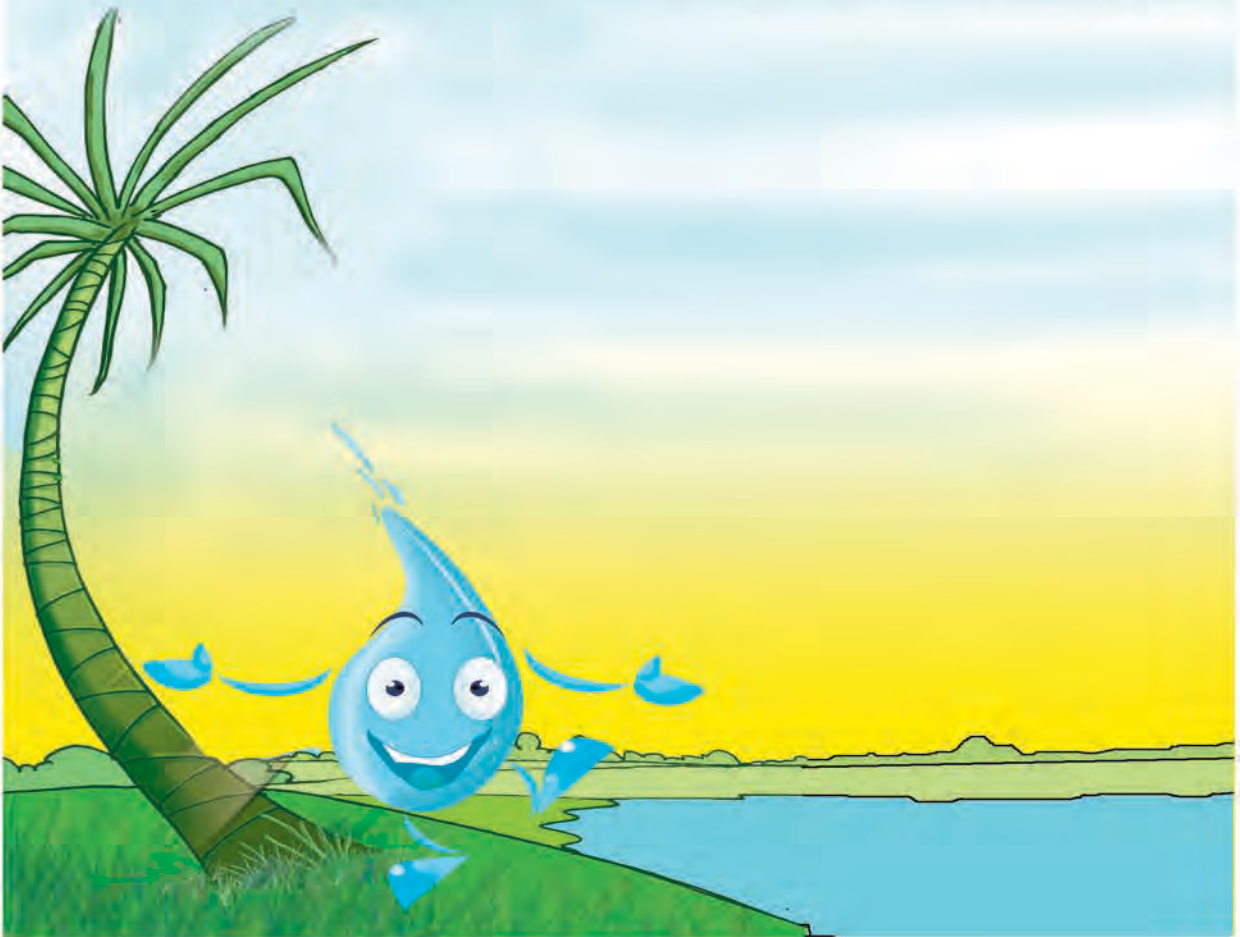


وَبَعْدَ بِنَاءِ السَّدِّ الْعَالِيِ أَصْبَحَ مِنَ السَّهْلِ تَخْزِينُ الْمَاءِ خَلْفَ
السَّدِّ، وَالِاسْتِفَادَةُ مِنْهُ حَسَبَ الْحَاجَةِ.

أَمَكْنَ زِرَاعَةُ الصَّحَرَاءِ، وَتَعْمِيرُهَا، بَعْدَ أَنْ قَامَتِ الدَّوْلَةُ بِشَقِّ
التُّرْعِ لِتَوْصِيلِ الْمَاءِ إِلَى قَلْبِ الصَّحَرَاءِ، فَتَحَوَّلَتِ الصَّحَرَاءُ
الْجُرْدَاءُ إِلَى جَنَّاتٍ خَضِرَاءٍ!!

وَحِفَاطًا عَلَى الْمَاءِ يَتِمُّ «تَبْطِينُ» هَذِهِ التُّرْعِ.

يَعْنِي وَضْعُ طَبَقَةٍ مِنَ الْأَسْمَنْتِ فِي قَاعِ التُّرْعَةِ وَعَلَى جَانِبَيْهَا
لَمَنْعِ تَسَرُّبِ الْمَاءِ فِي التُّرْبَةِ دُونَ الْإِسْتِفَادَةِ مِنْهُ.

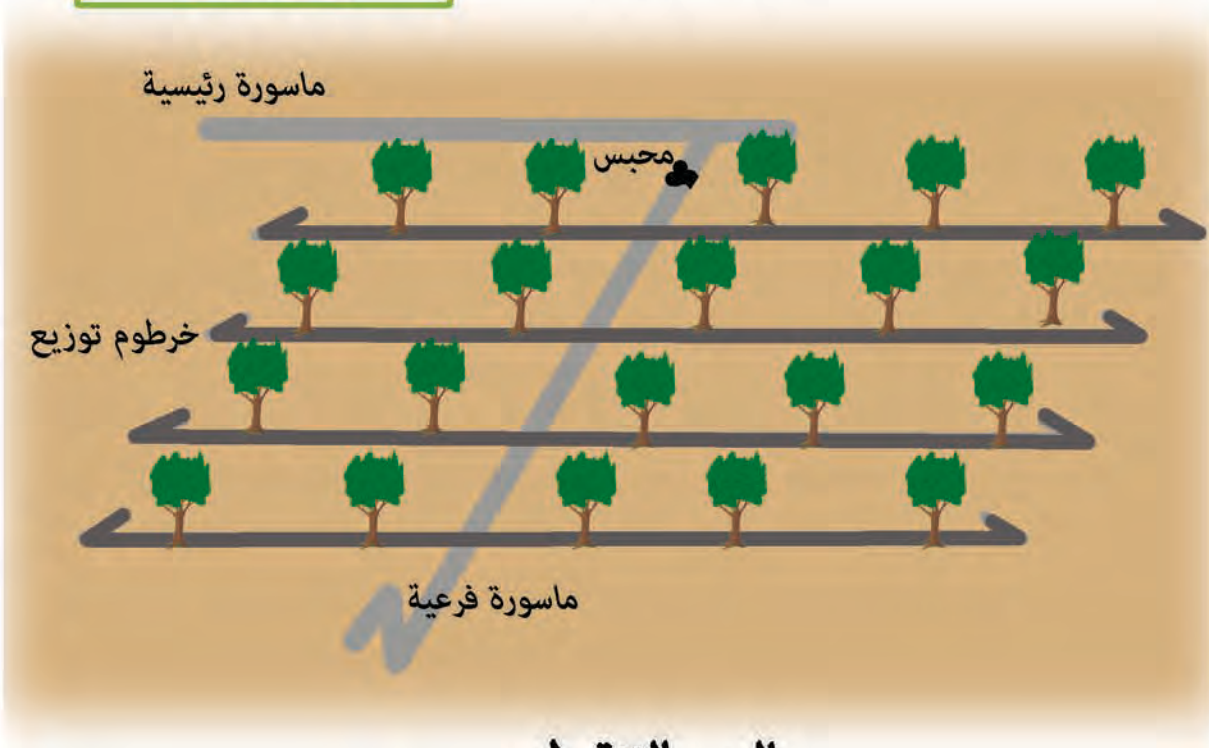


أَعَلِمْتُمْ أَهَمِّيَّةَ الْمَاءِ؟
أَعَلِمْتُمْ قِيَمَةَ قَطْرَةِ الْمَاءِ الَّتِي تَبْدُو لَكُمْ صَغِيرَةً؟!
أَنَا بِالْفِعْلِ سِرُّ الْحَيَاةِ.
فَلَا تُسْرِفُوا فِي اسْتِخْدَامِي!!
فَأَنَا حَقًّا «نِعْمَةٌ».





الري بالرش



الري بالتنقيط